﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾

[القصص: 20]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

فُشوُّ أمرِ الدَّفين وتحذير موسى من بطش فرعونَ اللعين

لـمّا أفشى الغويُّ سرَّ قتلِ موسى للقبطيِّ؛ ذاعَ الكلام إلى أن بلغَ فرعون، فأمرَ بقتل موسى ﷺ، فجاء مخبرٌ محذِّرًا له[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَقۡصَا﴾: (قصى) أصل صحيح يدلُّ على بُعدٍ وإبعاد، من ذلك القصا: البُعد، والقَصيُّ: البعيدُ، وهو بالمكان الأقصى والناحية القصوى[2]، والمكان الأقصى: الأبعدُ، وذهبت قصا فلانٍ، أي: ناحيته، وأقصيته: أبعدته، وقصوت عن القومِ أقصو؛ إذا تباعدت[3]، والمقصود بالآية: من آخرها وأبعدها.

2) ﴿ٱلۡمَلَأَ﴾: (ملأ) بالهمز دالٌّ على المساواة والكمال في الشَّيء، ومَلأْتُ الشَّيءَ أملَؤُهُ مَلْئًا، والمِلْءُ: الاسم لِلمقدارِ الَّذي يُمْلَأُ، ومنه الملأُ: الأشراف من الناس؛ لأنَّهم مُلِئوا كرمًا[4]، وقيل: يملؤون العيونَ رواء ومنظرًا، والنُّفوس بهاءً وجلالًا[5]، والملأ مهموز بغير مد: الجماعة الذين أمرهم واحد ورأيهم واحد؛ لأنَّهم يمالئ بعضهم بعضًا، أي: يعاونه، ويوافقه، والمقصود في الآية: أشرافُ القبط الذين في أيديهم الحلُّ والعقد[6].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 261.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (قصى).
(3) ابن فارس، مجمل اللغة: (قصى).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملأ).
(5) الخليل، العين، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، اللسان: (ملأ).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8 - ب/ 190.

3) ﴿يَأۡتَمِرُونَ﴾: أصله (أمر) وهو واحد الأوامر، وأصلُ الائتمار: قبولُ أمر الآمر، فهو مطاوع أمره، ثم شاع إطلاقُ الائتمارِ على التَّشاور؛ لأنَّ المتشاورين يأخذُ بعضُهم أمرَ بعضٍ، فيأتمرُ به الجميعُ، قال تعالى: ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾ [الطلاق: 6][1]، وقال ابن قتيبةَ: يَهِمّون بك[2]، وقال أبو عبيدةَ في معنى ﴿يَأۡتَمِرُونَ﴾: يتشاورون فيك ليقتلوك[3]، وهو المقصود في الآية.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نصيحةُ الرَّجلِ لموسى بالخروج من أرض فرعونَ

يُخبر ربُّنا سبحانه أنَّ رجلًا جاء من آخرِ المدينةِ، يسعى إلى مكان موسى عليه السلام، محذِّرًا إيّاه بقوله: إنَّ أشراف قوم فرعون يتشاورون في قتلك، فاخرج من مصر بلد فرعون وقومه، إنّي لك من النّاصحين المشفقين عليك[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبةُ الوصل بالواو في الآية:

العطفُ على محذوفٍ يقتضيه المقامُ

وُصِلَتِ الجملةُ في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ بحرف الواو الدالِّ على العطف، حيث عطف الكلام على محذوف يُقدَّرُ من السّياق، أي: فذهب القبطيُّ - الَّذي سمع ما قاله الإسرائيليُّ، وقد علم أنَّ موسى هو قاتل القبطيِّ الأوَّل - إلى فرعونَ، وأخبره بجليَّة الأمر، فغضب فرعونُ، وأمر بقتْلِ موسى وإلقاء القبض عليه[5].

فائدةُ التَّنكير في قوله: ﴿رَجُلٞ﴾:

مدحُ الرَّجلِ بصفات الخير والرُّجولة

جاء لفظ ﴿رَجُلٞ﴾ نكرةً، في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا

(1) الواحديّ، البسيط: 17/ 365، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 96.
(2) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 330.
(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 2/ 100.
(4) ابن جرير، جامع البيان، 18/ 198، ونخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 387.
(5) درويش، إعراب القرآن: 7/ 296.

ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾، والنُّكتة في تنكيره الإبهامُ، فهو مجهولُ العين، ويفيد التَّنكيرُ الإفرادَ والوحدة، فهو فردٌ واحد من أشخاص الرِّجال، كما يشعر تنكيرُ هذا اللَّفظ بمدح هذا الشَّخص بالرُّجولة التّامة، والسّياق يدلُّ على شجاعته وحبِّه للخير والصّالحين، وأنَّه كان يعرف موسى عليه السلام.

مناسبةُ ذِكر المكان في الآية:

الأطـرافُ منـازلُ الأشراف

أوثرَ ذكرُ المكان الَّذي جاء منه الرَّجل، في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾، وهو أقصى المدينة، والظّاهر أنَّ المقصودَ بأقصى المدينة هو ناحيةُ قصورِ فرعونَ وقومه، فإنَّ عادةَ الملوك السُّكنى في أطراف المدن توقّيًا من الثورات والغارات؛ لتكونَ مساكنُهم أسعدَ بخروجهم عند الخوف، وقد قيل: الأطرافُ منازلُ الأشراف، وبهذا يظهر وجه ذكر المكان الذي جاء منه الرجل وأنَّ الرجل كان يعرف موسى[1].

فائدةُ حرف الجرِّ ﴿مِّنۡ﴾:

انـطلاقُ الرَّجـل من ناحية قصرِ فـرعـونَ إلى موسى عليه السلام

ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ حرفُ الجرِّ ﴿مِّنۡ﴾، ومعناه في هذا السّياق ابتداءُ الغاية، بمعنى: أنَّ هذا الرجلَ قد انطلق من أقصى المدينة وصولًا إلى موسى عليه السلام قبل وصول جند فرعونَ إليه.

التَّوجيهُ الإعرابيُّ لقوله: ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾:

تـنـوُّع المـعـاني بتنوُّع التَّقدير الإعرابيِّ

وُصِفَت النَّكرة ﴿رَجُلٞ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ بالجملة الفعلية ﴿يَسۡعَىٰ﴾، ويختلف إعرابها تبعًا لتعلُّق الجارِّ والمجرور ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾، فإذا كان الجارُّ والمجرور متعلِّقينِ بالفعل ﴿وَجَآءَ﴾، فإنَّ جملة ﴿يَسۡعَىٰ﴾ تعربُ صفةً على رأي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 95.

الجمهور، وجوَّز سيبويه كونها حالًا؛ بناءً على مذهبه من جواز مجيء الحال من النَّكرة من غير شرط[1].

أمّا لو جُعِلَ الجارُّ والمجرور ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ صفةً لـ ﴿رَجُلُ﴾، فتكون جملة ﴿يَسْعَىٰ﴾ صفةً ثانية له؛ لتفيد اتِّصافه بهذه الصفة على جهة تصوير الحالة، ويجوز أن تكون حالًا منه؛ لأنَّ تخصيصَ النَّكرةِ بالوصف يلحقها بالمعارف على القاعدة المشهورة[2]، ويُشعر هذا الوجهُ باقتران مجيء الرَّجل بالسَّعي وسرعة المشي، واستمرارِه في السَّعي وتجدُّده حالًا فحالًا من غير انقطاع، إلى أن قال له: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾؛ ليخبره بذلك، وفيه تصويرٌ للحالة؛ لبيان حرصِه على إخبار موسى ﷺ بائتمار الملأ بقتلِه، وطلبه منه أن يخرج قبل أن يصلوا إليه.

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظ: ﴿يَسْعَىٰ﴾:

إسـراعُ الـرَّجـلِ لـبُـعـد محـلِّـه ومزيد اهتمامه بـإخـبـار مـوسى بالخبر

عبَّر النَّظمُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ بالفعل ﴿يَسْعَىٰ﴾، والسَّعيُ في اللغة: المشيُ الَّذي فيه شدَّة وسرعة، ولذلك خصَّ غالبًا بمشي الرجل دون المرأة، وهو دون الجري، والنُّكتة فيه الإشعار بتنبُّهه في مشيه وسرعته؛ كي لا يعلم به الملأ، فإنَّ الجري أكثرُ إثارةً عند النّاس من سرعة المشي، وإنَّما أسرع هذا الرَّجل لبُعد محلِّه ومزيد اهتمامه بإخبار موسى ﷺ ونصحِه[3].

توجيهُ المتشابه اللفظيِّ:

تـقـديـمُ الأهـمِّ في المعنى، وإلّا الـتُـزِمَ تقديم الأصل

قال ربُّنا ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: 20]، فيُلاحظ تقدُّم لفظ ﴿رَجُلٌ﴾ في موضع القصص على المتعلِّقات، وتأخُّره في موضع (يس)، والنُّكتة في ذلك أنَّ موضعَ القصص جاء على الأصل

(1) سيبويه، الكتاب: 2/ 52، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 262.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 399، وابن عادل، اللّباب: 15/ 233.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 268، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 207.

في تقديم الفاعل على الفضلات، فإنَّ المرادَ: جاء مَن لا يعرفه موسى من مكان لم يكن مجاورًا لمكانه، فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارِهم به، فاستوى حكمُ الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدَّم ما أصله التَّقديمُ، وهو الفاعل.

وأمّا موضعُ يس؛ فالرَّجل قصد من أقصا القرية نُصْحَ الرُّسل، ونُصْحَ قومِهِ، فكان أشدَّ وأسرع داعية، فلذلك قدم قاصدًا ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾؛ لأنَّه ظاهرٌ صريح في قصده ذلك، كما أنَّ هذا الرَّجل جاء ناصحًا لهم في مخالفة دينهم، فمجيئُهُ من البُعد أنسبُ لدفع التُّهمة والتواطؤِ عنه، فقدَّم ذكر البُعد لذلك[1].

بلاغةُ الفصلِ في قوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾:

مجيءُ الرَّجل من بعيد مشتمل على التَّحذير

فُصِلَ قَوْله تَعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ عن الجملة السّابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾؛ لوجود كمال الاتِّصال بينهما، وهو اتِّحاد الجملتين اتِّحادًا تامًّا وامتزاجًا معنويًّا، بحيث تُنزَّل الثّانية من الأولى منزلةَ نفسِها[2]، فقد وقعت جُمْلَةُ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ بدلَ اشتمال من جملة: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾؛ لأنَّ مجيئَهُ يشتمل على قولِهِ ذلك[3].

سببُ إيثار النِّداء بالاسم الظّاهر:

نداء الرَّجلِ لموسى بالاسم للتعطُّف ودفع الوهم

أفاد النِّداءُ في قَوْله تَعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ أنَّ الرجل الذي جاء يسعى كان متوجِّهًا إلى موسى ﷺ بعينه، مقبلًا عليه، فناداه تعطُّفًا وإزالةً للَّبس، كما دلَّ ذلك على أنَّ الرَّجل كان يعرف موسى من قبل، مُحبًّا له لأخلاقه وصلاحه[4].

(1) ابن جماعة، كشف المعاني، ص: 304، والإسكافي، درّة التّنزيل: 01/ 1084.
(2) القزويني، الإيضاح: 3/ 108.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 95.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 261.

فائدةُ التَّأكيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾:

تأكيدُ وجوبِ الخروج باستعجال الاستفصالِ وتركِهِ

وردَ الخبرُ في قَوْله تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ مؤكَّدًا بـ ﴿إِنَّ﴾ تنزيلًا لخالي الذِّهن من الخبر منزلة المتردِّد لما يقارن المقام من ملابسات تستدعي تأكيد الخبر له؛ ليبادر بالاستجابة، فأكِّد الرجل لموسى تآمر قوم فرعون عليه؛ إشارةً إلى أنَّ الأمر قد دهم، فلا يسعُ الوقت للاستفصال، بل يجب الخروج باستعجال[1].

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿ٱلْمَلَأَ﴾:

إطلاقُ الملأِ على أشراف القوم أولي الحلِّ والعقد

عُبِّرَ بلفظ ﴿ٱلْمَلَأَ﴾، في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، والملأُ - مهموز بغير مدٍّ - الجماعةُ الذين أمْرُهُم واحدٌ، ورأيهم واحدٌ؛ لأنَّهم يمالئ بعضهم بعضًا، أي: يعاونه، ويوافقه، ويُطلق الملأُ على أشراف القوم وقادتهم؛ لأنَّ شأنهم أن يكون رأيهم واحدًا عن تشاور، والمقصود هنا أشرافُ القبطِ الذين في أيديهم الحلُّ والعقدُ؛ لأنَّ لهم القدرةَ على الأمر والنَّهي[2].

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾:

شيوعُ إطلاقِ الائتمار على التَّشاور

ورد الفعلُ ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾، في قَوله تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، أي: يتشاورون فيك، ويَهمّون بك؛ ليقتلوك[3]، وأصلُ الائتمار: قَبولُ أمر الآمر، فهو مطاوع أمرِهِ، ثم شاع إطلاقُ الائتمار على التَّشاور؛ لأنَّ المتشاورين يأخذ بعضُهم أمرَ بعضٍ، فيأتمر به الجميع، قال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: 6][4].

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغة المضارعِ ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾:

حكايةُ الحال وتصويرِ خطورةِ الموقف

أوثرَ التَّعبيرُ بصيغة المضارع في الفعل ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾، في قَوله تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، والنُّكتة في ذلك: حكايةُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 261.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 262، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8 - ب/ 190.
(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 2/ 100، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 330.
(4) الواحديّ، البسيط: 17/ 365، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 96.

الحال وتصوير خطورة الموقف لموسى ﷺ؛ ليبادرَ بقَبولِ النَّصيحة وطلب النَّجاة.

سرُّ تعديةِ الفعل ﴿يَأۡتَمِرُونَ﴾:

عُدّي الفعلُ ﴿يَأۡتَمِرُونَ﴾ في قَوْله تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ﴾ بالباء، والنُّكتة في ذلك تضمينُ الفعل يأتمرون معنى يهمّون، أي: يتشاورون، ويهمّون بقتلك[1]، وبلاغةُ التَّضمين أن يدلَّ بكلمة واحدةٍ على معنى كلمتين[2].

من بلاغة التَّضمين الدَّلالةُ بكلمة على معنى كلمتين

فائدةُ الباء في ﴿يَأۡتَمِرُونَ بِكَ﴾:

وردَ حرفُ الباء في قَوْله تَعالى: ﴿يَأۡتَمِرُونَ بِكَ﴾، وهي تحتملُ السَّببية بمعنى: أنَّ القوم يأتمرون، ويتشاورون بسببك[3]، وتحتمل أن تكون صلةً للفعل، على تضمين الفعل ﴿يَأۡتَمِرُونَ﴾ معنى: يهمّون، والتقدير: (يتشاورون، ويهمّون بك لقتلك).

أثرُ حروف المعاني في ثراء النَّظم القرآنيّ

فائدةُ اللّام في قوله: ﴿لِيَقۡتُلُوكَ﴾:

استُعمل حرفُ اللّام في قَوْله تَعالى: ﴿لِيَقۡتُلُوكَ﴾؛ للدَّلالة على التَّعليل، فهي لام (كي)، والمعنى: أنَّ أشراف القبط يتشاورون فيما بينهم لأجل قتلك، والانتقام للقبطي المقتول.

تشاورُ أشرافِ القبط لقتل موسى والانتقام للقبطيّ

فائدةُ الفاءِ في: ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾:

عُطِف قَوْلُهُ تَعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ على ما قبلَهُ بحرف الفاء، وهي الفاء الفصيحة؛ لأنَّها أفصحت عن جواب شرط مقدَّر، تقديره: إن سمعت نصيحتي؛ فاخرج[4]، والغرضُ من استعمالِ الفاء الفصيحة التَّأكيدُ على النَّصيحة، والإشعار بخطورة الموقف وضرورة الاستعجال وترك الاستفصال.

التَّأكيدُ على النَّصيحة بالفاء الفصيحة

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 330.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب، ص: 687.
(3) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 399، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 7.
(4) درويش، إعراب القرآن: 7/ 297.

بلاغةُ الإيجازِ بحذف متعلّق الفعل: ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾:

الاستعجالُ لمداهمة الخطبِ وقرب الخطر

حُذِفَ في قَوْله تَعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ متعلِّقُ الفعل ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾، وتقدير الكلام: فاخرج من المدينة، فحذف المتعلِّق لكونهِ معلومًا من السّياق، ولأنَّ المقامَ مقامُ إيجاز واستعجال لمداهمة الخطب وقرب الخطر.

دلالةُ فصل جملةِ ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

الخيرُ العميم في قبولِ نصيحة الصادقين

وردت الجملةُ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ مفصولةً عن الجملة قبلَها، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾؛ لأنَّ بينهما ما يُسمّى في البلاغة بـ (شبه كمال الاتِّصال)، وهو كونُ الجملة الثانية قويَّة الارتباط بالأولى؛ لوقوعها جوابًا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتُفصَل عنها، كما يُفصل الجواب عن السُّؤال[1]، ففي هذه الآية جاءت جملة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ تعليلًا لسبب الأمر بالخروج من المدينة، وهو الإشفاق والنُّصح، قال الزركشي: "وغالب التَّعليل في القرآن، فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملةُ الأولى، وهو سؤالٌ عن العلَّة... وتوضيح التَّعليل أن الفاء السَّببية لو وضعت مكان (إنَّ)؛ لَحسُن"[2].

دلالةُ (إنَّ) في قوله: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

تأكيدُ المقالِ لنفي شائبة الشكِّ والاحتمال

صُدِّرت الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ بحرف (إنَّ) لنكتة تعليل الأمر بالخروج على سبيل التَّأكيد في النُّصح؛ ليزيل ما يطرق من احتمال عدم القتل لكونهِ عزيزًا عند الملك، فقد تربّى في بيته، وكان يسمّى ابن فرعون[3].

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 180.
(2) الزركشي، البرهان: 3/ 96.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 262.

نكتةُ تقديم الجارِّ والمجرور ﴿لَكَ﴾:

الاهتمامُ بنجاة موسى عليه السلام

تقدَّم الجارُّ والمجرور ﴿لَكَ﴾ على المسند، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، والنُّكتة في ذلك الاختصاص، بمعنى: أنَّ النُّصح خاصٌّ لك، ففيه زيادة في التَّنبيه بما يشعر به لفظُ ﴿لَكَ﴾ من معنى الخصوصيَّة للإسراع في الخروج من المدينة[1]، ويمكن أن يكون التَّقديمُ لنكتة الاهتمام والعناية بنجاة موسى عليه السلام من بطش فرعون، وهذا الاهتمام هو الذي دفع هذا الرجل للسَّعي بسرعة من أطراف المدينة البعيدة لتحذير موسى عليه السلام.

وعلَّل العلماءُ ورودَ حرف اللّام في قوله: ﴿لَكَ﴾ بتعليلات مختلفة، فذهب بعضُ العلماءِ إلى أنَّها صلةٌ؛ لأنَّ أكثرَ ما يُستعمل فعل النُّصح مُعَدًّى باللام، يقال: نَصحتُ لك[2]، وقال فريق آخر: إنَّ هذه اللّام للبيان، فيتعلَّق بمحذوفٍ، تقديره: (أعني) ولم يُجَوِّزِ الجمهورُ تعلُّقه بالنّاصحين؛ لأنَّ (أل) فيه اسم موصول ومعمول الصِّلة لا يتقدَّم الموصولُ، ولا تعلُّقه بمحذوف مقدَّم يفسِّره المذكور؛ لأنَّ ما لا يعمل لا يفسِّر عاملًا، وعند من جوَّز تقدُّمَ معمولِ الصِّلة إذا كان الموصولُ (أل) خاصَّةً؛ لكونها على صورة الحرف، أو إذا كان المتقدِّم ظرفًا للتوسُّع فيه، أو قال: إنَّ (أل) هنا حرفُ تعريفٍ لإرادة الثُّبوت، يجوز أن يكون ﴿لَكَ﴾ متعلِّقًا بالنّاصحين أو بمحذوف يفسِّره ذلك[3].

فائدة التَّعبيرِ بالتَّركيب ﴿مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

رسـوخُ الوصف في المفرد بانتزاعه مـن الـوصـف مجموعًا

أوثِرَ إيرادُ وصفِ ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ في قَوْله تَعالى: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ مجموعًا، بمعنى: العريقين في النُّصح[4]، والنُّكتة في هذا الأسلوب أنَّ جمْعَ الوصفِ، ثمَّ جعْلَ الموصوفِ بها واحدًا من

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 262.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 96.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 268.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 262.

جمعٍ، فيه دلالةٌ على أصالة الفرد في ذلك الوصف على سبيل المبالغة، وكأنَّه من طائفة صارت كالنَّوع المخصوص المشهور ببعض السِّمات[1]، ولقد ورد هذا الأسلوب كثيرًا في القرآن، بالعدول عن التَّعبير بالمفرد إلى التَّعبير بالوصف مجموعًا، كقوله تعالى: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف: 83]، ﴿ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [التوبة: 86]، ﴿*قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل: 27]، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: 29]، والآيات كثيرة، إضافة إلى ما في هذا الأسلوب من رعاية الفواصل.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الملأ والقوم والجماعة:

عموم الجماعة، وخصوص القوم بالرِّجال، والملأ بالأشراف

يظهر الفرقُ بين ألفاظ (الملأ) و(القوم) و(الجماعة) في علاقة العموم والخصوص، فالجماعة تُطلق على كلِّ تجمُّع لأفراد، ويختصُّ القوم بجماعة الرِّجال دون النِّساء، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: 11]، وأمّا الملأُ؛ فهُم خاصَّةُ القوم وصفوتهم، وهم الأشرافُ الذين يملؤون العيون جمالًا والقلوب هيبة، وقيل: الجماعةُ الَّذين يقومون بالأمور، من قولهم: هو مليء بالأمر؛ إذا كان قادرًا عليه، والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد وهو الملْءُ[2].

الائتمار والتَّشاور:

عمومُ الائتمارِ وخصوص المشورة بانتقاء أحسنها

يظهرُ الفرقُ بين لفظي: (الائتمار) و(التَّشاور) في عموم الأوَّل وخصوص الثاني، فإنَّ أصلَ الائتمار: قَبولُ أمرِ الآمرِ، فهو مطاوع (أَمَرَهُ)، أمّا (التَّشاور)؛ فهو نوع خاصٌّ من الأمر، وسمّيت المشورة أمرًا؛ لأنَّها على صيغة الأمر، وقال بعض أهل اللُّغة: المشورة مشتقٌّ

(1) الزمخشريّ، الكشّاف: 2/ 427.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 280.

من شَوْرِ العَسَل، فكأنَّ المستشيرَ يأخذ الرَّأي من غيره، وشاع إطلاقُ الائتمار على التَّشاور؛ لأنَّ المتشاورين يأخذ بعضُهم أمرَ بعضٍ، فيأتمر بهِ الجميع، قال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: 6][1].

الإرشاد والنَّصيحة:

عـمـومُ البـيـان فـي الإرشـاد وخـصـوص الـنَّـصـيـحـة بـالـكـلـمـة الخالصة

يظهرُ الفرق بين لفظي (الإرشاد) و(النَّصيحة) في عموم الإرشاد بكونِهِ الدلالةَ والهداية إلى الطَّريق المستقيم بكلِّ أنواع البيان، وتختصُّ النَّصيحة بأنَّها كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، معناها حيازة الحظِّ للمنصوح له، وهو من قولهم: نَصَحْتُ له الوُدَّ، أي: أَخْلَصتُهُ، وناصِحُ العسلِ: خالِصُهُ، أو من قولهم: نَصحتُ الجلدَ: خِطتُه، والنّاصِحُ: الخَيّاطُ[2].

(1) الواحديّ، البسيط: 17/ 365، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 96.
(2) الرّاغب، المفردات: (نصح)، والكفويّ، الكلّيات، ص: 908.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»